العالم المسرحي والسينمائي

أزمة المسرح فى مصر

لناقد «الرسالة» الفنى

أصيب المسرح المصرى فى السنوات الاخيرة بضربات شديدة قضت عليه أو كادت . وانه ليحتضر الآن . ولامفر من أن نشيعه عاجلا أو آجلا الى مثواه الاخير لنعيد خلقه من جديد اذا وسعتنا الحيلة ، وتوفرت الوسيلة ، وتهيأت الاسباب التى تؤدى بنا الى هذه الغاية .

وانظر كيف أصبح اليوم ، وماذا كان بالامس ، وها نحن اولاء فى أواخر ديسمبر والموسم المسرحى لم يبدأ الا منذ أيام ، وياطالما من بداءة فاترة لاتبشر بخير ولاتسفر عن عظيم . ولاترى من الفرق القديمة إلا فرقة رمسيس ، ثم ان هناك فرقة دار التمثيل العربى التى ألفت هذا الموسم وما نظن ان العمر سيمتد بها كثيرا لفقرها المادى والمعنوى وان كنا نرجو مخلصين للاستاذ عزيز عيد كل توفيق ونجاح ، فقد خدم المسرح فى السنوات الاخيرة خدمات كثيرة لاشك فى قيمتها ونفعها ، ولقد كان وما يزال من أهم العوامل البارزة فى المسرح .

وهذا الفشل الذريع الذى أصيب به المسرح يرجع الى عوامل عدة ، يتصل بعضها برجال المسرح أنفسهم ، وبعضها بالحكومة والبعض الآخر بظروف لم يكن فى الوسع التغلب عليها الا بتضافر القوى والجهود وهو مالم يحدث مع الاسف .

وأعتقد مخلصا ان رجال المسرح هم الذين يحملون العبء الأكبر من المسئولية فى هذا الانحطاط الذى وصلت اليه حالة المسرح اليوم . وأذ أقول رجال المسرح انما اعنى فى المقدمة مديرى الفرق لأنهم الرءوس المفكرة والايدى العاملة ، ثم هم الممولون الذين يتحكمون فى كل شىء بحكم سيطرتهم المالية فعليهم تقع التبعة الكبرى ، ولا مناص لهم من مواجهة الحقائق والاعتراف بخطئهم .

قام نزاع شديد بين النقاد وبين مديرى الفرق حول تقدير ذوق الجمهور الفنى وتذوقه لبعض الانواع من الروايات واقباله عليها . فمديرو الفرق يقولون ان الميلودراما هو النوع المفضل عند الجمهور وان الروايات الفنية التى يطلب النقاد تمثيلها ، لايتذوقها المتفرجون ولايقبلون على مشاهدتها الاقبال الذى يضمن لمدير الفرقة نفقاته التى تكبدها فضلا عن الربح الذى ينتظره كغيره من اصحاب رءوس الاموال . وطال النزاع بين الفريقين وكل يصر على رأيه ، على ان مديرى الفرق اندفعوا يخرجون على مسارحهم الروايات الميلودرامية المليئة بالمشاهد المفزعة ، المثيرة للأعصاب ، وحذرهم النقاد من مغبة الامر ولكنهم مضوا فى طريقهم غير آبهين لشىء .

والآن ... ها هو الزمن يقول كلمته الحاسمة فى الحكم على الفريقين أيهما كان أهدى سبيلا وأبعد نظرا ، وهذا الفشل الذى منى به المسرح أخيرا دليل صادق وحجة قاطعة على ان مديرى الفرق كانوا على ضلال ، وان النقاد كانوا على حق فى تحذيرهم . فلو ان الجمهور كان يتذوق حقا الميلودراما لكان مديرو الفرق اليوم من أثرياء العالم المعدودين ، فقد ظلوا سنوات لايخرجون الا هذا النوع من الروايات ، ولكان مسرح اليوم غير هذه الحال ، ولكن

أيكون حلما؟ أأكون مخدوعا؟ والمصائب ثابتة فى عالم الحقيقة تهزأ بهذا الانكار .

دنا ابوبلال من احدهم وفى نفسه أمل ضعيف خائر وهمس فى اذنه من تكون ؟

— البلجاء.

واقترب ابوبلال من الجسد المنصوب وعيناه عالقة به ونفسه كليمة حسرى . ماأعجب الحياة وما امرهزء الحقيقة اذا ماانتصرت على كل اشفاق من حقيقتها .

واملت البلجاء على ابى بلال درسا عوض كل ما القاه عليها من دروس . ماهو ؟ ماقيمته ؟ وما قيمة تعظيم الجماعة اياه امام هذه فى عليائها ؟ ماأعظمها ! ما اجلها ! وما احلى رضائها عن نفسها ! وعض الشيخ على لحيته وقال لنفسه:

لهذه الليلة نفسا عن بقية الدنيا منك يامرداس ؟

« سهير القلماوى »

هذا الفشل الذى أصيب به المسرح ، وصيحات الاستغاثة التى يصم بها مديرو الفرق آذاننا ، دليل قاطع على انهم لم يجدوا فى الميلودراما كنز قارون الذى كانوا يتوهمون .

على ان جريرة مديرى الفرق لم تقف عند هذا الحد فقد أبعدوا عن المسرح خير الكتاب والأدباء الذين خدموا هذ الفن الجليل منذ نشأته باقلامهم وروايتهم فرفعوا من شأنه ، ووجهوا انظار الشعب اليه ، وجعلوا له مكانة محترمة ومنزلة سامية فى النفوس ، وانفض هؤلاء الكتاب عن المسرح ومازال مكانهم شاغرا الى اليوم ، وخسر المسرح بابتعادهم خسارة لاتعوض .

* * *

ومن الحق ان نذكر ان الحكومة ينالها من المسئولية فيما يصل اليه حال المسرح الشىء الكثير ، فسياستها حياله كانت دائما سياسة ملؤها التردد والحيرة ، وطابعها البارز الاضطراب والفوضى . فقد بدأت بأن اقامت مباراة للممثلين ، ثم اوقدت احد المبرزين فيها فى بعثة فنية الى اوربا ، وكان المظنون انها ستتبع هذه الخطة الحميدة فى السنين التالية ، ولكنها عدلت عنها حتى اليوم وبقى الاستاذ زكى طليمات عضو البعثة الوحيد . على ان الوزارة عدلت عن طريقة المباراة السنوية وألفت لجنة تمر على دور التمثيل طوال السنة وفى نهايتها توزع مبالغ متفاوتة من المال على مديرى الفرق وعلى الممثلين فى حدود المبلغ المخصص لذلك .

وقامت الوزارة بأنشاء معهد لفن التمثيل ، ثم مالبثت أن الغته واستعاضت عنه بما سمته قاعة المحاضرات ، ووضعت فى السنة الماضية شروطا دقيقة لتوزيع اعانتها السنوية على مديرى الفرق ولكنها لم تقيد هى نفسها بالشروط التى وضعتها .

ولا ننس قبل كل شىء ان ننوه بالمبلغ الضئيل المخصص لاعانة المسرح المصرى اذ لايتجاوز عشر المبالغ التى تصرف على دار الأوبرا وتقدم للفرق الاجنبية التى تفد للتمثيل على مسرحها فى موسم الشتاء .

من هذا ، ودون أن ندخل فى تفصيلات دقيقة أخرى ، ترى مبلغ التردد وعدم الاكتراث فى سياسة الوزارة حيال فن التمثيل حتى هذه المبالغ الضئيلة التى تقدمها للممثلين كل سنة على سبيل « الاعانة » ، لم يكن لها أى أثر ، لضآلتها أولا ، ولان الوزارة لم تشرف على انفاقها ثانيا ، ومن يدرينا لعلها صرفت فى اغراض شخصية لا تصل بالفن فى كثير ولا قليل ؟

ومن العبث على ما أرى أن نطيل الحديث مع الوزارة فأنها الى اليوم لم تنظر الى المسرح والى فن التمثيل نظرة جدية ، وأغلب الظن انها اذ تقدم هذه المبالغ الزهيدة لرجال المسرح فى نهاية العام تقول : (انما نطعمكم لوجه الله ، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) وما دام هذا هو يقين الوزارة فكل حديث معها عبث محض وضياع للوقت فيما لا طائل تحته .

* * *

بقيت بعد ذلك بعض الظروف الطارئة التى كانت عاملا من العوامل التى ساعدت على اشتداد أزمة المسرح ، منها هذه الأزمة التى اكتسحت مصر فى السنوات الثلاث الأخيرة وشدت عليها الخناق ، ومنها طغيان السينما الناطقة ونجاحها هذا النجاح الباهر الذى نراه ونلمسه كل يوم ، ثم رخص الاجور فى دور السينما عنها فى المسارح مع فخامة ما نراه هناك على الشاشة الفضية ، وضآلة ما نشاهده هنا .

ولعل من اشد العوامل التى كان لها اكبر أثر فى المستوى الذى هبط اليه المسرح اخراج الافلام المصرية وما لاقته من النجاح والاقبال مما ساعد أصحابها على موالاة الجهود وزيادة الاتقان فى العمل ولفت أنظار الآخرين اليها ، حتى رأينا بعض مديرى الفرق أنفسهم ينصرفون الى هذه الناحية الجديدة ويخصصون لها من المال والجهد أضعاف ماينفقون فى مسارحهم .

والجهد الذى يجب ان يبذل للنهوض بالمسرح لابد من ان يتناول كل هذه النواحى التى المعنا بها فى مقالنا وكل هذه العوامل المختلفة اذا أردنا ان يكون لعملنا أثره ونفعه المنتظر ، فمن الخير ان يعود مديرو الفرق الى رواياتهم الاولى التى كانوا يغذوننا بها من سنوات ، والتى عدلوا عنها لغير علة الى نوع الميلودرام الذى يقوم على محض الأفعال وارتجال المواقف الكاذبة ارتجالا قد يكون له أثره الوقتى ، ولكن سرعان ماينقضى دون ان يخلف فى نفس المتفرج شيئا له قيمته او خطره ،

ومن الخير ان نجتذب كبار الكتاب والأدباء ليعودوا الى خدمة المسرح والكتابة له كما كانوا يفعلون

ومن الخير ان تجد الوزارة فى موقفها حيال المسرح وترصد لإعانة ألوف الجنيهات سنويا على أن تشرف عليه اشرافا فعليا وتتحرى أوجه الصرف بحيث لاتتعدى النواحى الفنية التى يكون لها أثرها فى تقدم المسرح والنهوض به

* * *

على أن المسرح يتطلب دما جديداً يغذيه ويبث فيه روحا

فنية خالصة ، أساسها الثقافة والموهبة والدراسة الحقة ، وقد كان معهد فن التمثيل هو النبع الذى سنستقى منه هذا الجديد ، فاذا أصرت وزارة المعارف على غلق أبوابه فلنفكر اذن فى ايفاد بعثات فنية الى أوربا من الشبان الذين توهلهم لذلك مواهبهم الشخصية وميولهم ، على أنه يجب قبل هذا أن تعد سياسة انشائية انجابية لخدمة المسرح يقوم بتنفيذها أعضاء بعثتها عندما يرجعون ، أما ان يعودوا ليأكلوا أنفسهم من اليأس وخيبة الامل وتجاهل الوزارة لثقافتهم واستعدادهم ، وعدم افساح المجال أمامهم للعمل ، فهذا يكون عبثا وسخفا وخسرا للوزارة أو تكتفى بعضويتها التعليم تحاول أن تستفيد من كفاءته واستعداده ، ولا خيرها ولا للمسرح فى أن تزيد صفوف الساخطين المتذمرين

الحركة المسرحية والسينمائية فى الخارج .

لندن

يعد الآن فى لندن فلم سينمائى عن (مارشال هول) من اشهر رجال المحاماة والقانون فى انجلترا ، وهو الذى تولى الدفاع عن قاتلة المرحوم على فهمى كامل وفاز لها بحكم البراءة ، وسيتولى اخراج هذا الفلم المخرج السينمائى هتشكوك

يعد الآن تحت اشراف مصلحة البريد فى انجلترا فلمان الأول ترى فيه كل الخطوات التى يمر بها خطابك من ساعة ان تكتبه حتى يصل الى يد مرسله وسيكون هذا الفلم شاملا لكل التحسينات التى ادخلت من عهد حمل البريد بواسطة العربات التى تجرها الجياد الى العهد الحاضر ، ويعرض مختلف الطرق التى كانت تستخدم لهذا الغرض بكل تفصيلاتها . اما الفلم الثانى فسيكون خاصا بأظهار شبكة الاسلاك التلفونية التى تربط بريطانيا ويبلغ طولها ٩٠٠٠٠٠٠ ميل وترى فيه كل العمليات والخطوات التى تتخذ اثناء المحادثات التلفونية وقد اعلن مدير مصلحة البريد فى انجلترا انه يسترشد فى اعداد هذين الفلمين بآراء لجنة من رجال الفن السينمائى الاخصائيين

والآن ... هل لنا ان نقترح على مصلحة البريد المصرية اعداد فلم يجمع بين هذين الغرضين بمناسبة قرب انعقاد مؤتمر البريد الدولى فى القاهرة وتعرض فيه الطرق التى كانت تستخدم فى نقل البريد فى مصر فى عهودها المختلفة ؟ !

مستر دنيس جوزيف كلارك من اشهر رجال المسرح فى انجلترا وله صيت ذائع فى اوربا كلها ، وهو يدير عدة مسارح فى (بركنهد) كما يتولى اخراج بعض الروايات المسرحية ثم هو فوق ذلك عضو المجلس البلدى فى بركنهد منذ أربع وعشرين سنة ، وقد عرض عليه حزب العمال الانجليزى ان يتولى منصب محافظ بركنهد بمناسبة انتهاء مدة المحافظ السابق . ومن عادة الاحزاب الانجليزية ان يتولى أحدها كل عام مهمة اختيار المحافظ الجديد على التناوب ، وكان من حق حزب العمال هذا العام اختيار المحافظ ، على ان اعضاء هذا الحزب تنازلوا عن هذا الحق ، الذى يسمح لهم بطبيعة الحال ان ينصبوا رجلا من انصارهم اذا وافق مستر كلارك على اسناد المنصب اليه مع انه من حزب المحافظين . ولا شك ان تنازل حزب العمال عن حقه وتنصيب رجل فى هذا المركز الكبير من غير رجال حزبه شرف عظيم لمستر كلارك وشهادة لها خطرها بما له من المكانة والاحترام ، وقد كان هذا الحادث مثار اهتمام الصحف الانجليزية ، كما أثار عاطفة الفخر والكبرياء فى الاوساط المسرحية فى انجلترا وعده رجال المسرح الانجليزى من دواعى مجدهم الفنى وسيقيمون حفلة كبيرة لتكريم الرجل

باريس

انتهى موريس روستان نجل أدمون روستان الشاعر الفرنسى المعروف من وضع رواية مسرحية عن « اسكار وايلد » الكاتب الانجليزى الشهير . وليس بين شخصيات الرواية سيدات وسيقوم الممثل الفرنسى كونيه بويه بتمثيل دور البطل

بودابست

« بجموعة اللا » اسم لاستعراض مسرحى حديث أخرج أخيراً فى بودابست اشترك فيه أكثر من ثلثمائة فروى بملابسهم الوطنية الزاهية الالوان وبرقصاتهم الريفية الجميلة مما جعل الاقبال على هذا الاستعراض منقطع النظير . وبرغم ضخامة عدد الممثلين والممثلات وتكاليف الاستعراض من مناظر وملابس وغيرها ، فسيجنى مدير المسرح ربحا طائلا لأن هؤلاء الريفيين الهواة لا ينظرون الى الناحية المادية ولا يأبهون لمسألة المرتبات التى يتقاضونها الى جانب الفخر الذى نالوه بظهورهم على المسرح ولجدة الحادث بالنسبة لهم . ولعلها المرة الاولى التى تحاول فيها مثل هذه التجربة فتلقى هذا النجاح الكبير . ولا شك أن رواد المسرح سعداء بهذه الفرصة التى أتيحت لهم مشاهدة رقصات حقيقية . يرقصها أصحابها لا ممثلين يدربون عليها ، فلا يجيدونها مهما بذلوا من مقدرة كما يجيدها أصحابها أنفسهم . وأثناء الرقص يترنم هؤلاء القرويون أناشيد القرية بأصواتهم الساحرة ليكون لها أشد وقع فى النفوس